لن يريد سماعها فظهر فيها الاب مظهر من اتبع المسيح وعمل باقواله .

ذكرت هذا دحضا لقول المتقولين على حضرة الاب انه يفسد على ابنـاء المسلمين دينهم وينصرهم . سبحانك اللهم ان هذا لهو البهتان المبين .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا فضله فالقوم اعداء له وخصوم

قد قرأت في بعض الجرائد الاميركية ان جماعة احتفلوا باحد نوابغ اميركة وقد دعوا الى تكريمه عددا غير قليل من مشاهير الاميركيين وكان بين المدعوين احد الاغنياء فاحب ان يسلك طريقة جديدة في التكريم فكتب صكا بمائة الف دولار ووضعه في جيبه ولما جاء دوره للخطابة رقي الى المنبر واخرج الصك من جيبه وقال للحاضرين هذه خطبتي ثم سلمه الى المحتفل به فكان لصدى هذا الخبر دوي بلغ مسامع اوربة فذكرته جرائدها باعجاب عظيم .

فهل للمحتفلين بالاب انستاس او للمراقبين عامة — ان يعملوا لحضرته شيئا من هذا القبيل اي طبع ما جمعه حضرته من المصطلحات العلمية ، وما علق على كتب اللغويين من تصحيح واستدراك ، ثم اهداء نفعه بعد استخراج نفقاته الى حضرته ليعم نفعه فيكون العراقيون قد خلدوا لهم بهذا العمل المبرور ذكرا جميلا ، ونفعوا البلاد العربية نفعا جما وما خسروا شيئا ؟ فأنا اول المستعدين للاشتراك في الانفاق على هذا الامر الجليل .

واختم كلامي هاتفا عن بعد: ليحي الاب انستاس وليشكر القائمون بتكريمه!

لندن ٣٠ آب ١٩٣٨ كاظم الدجيلي

الكرملي

الكرمل احق بلاداته بتكريم العلامة الاب انستاس ماري الكرملي الذي تشرف بالانتساب الى هذا الجبل الذي استعمر في العهد القديم لعظائم الامور في حين انه كان لها من الجلال والجمال بحيث صاروا يعبرون عن وقوع بلية بذبول اشجاره الفضة وازهاره اليانعة .

و«عبداقة المخلص» أولى الناس بتعظيم «عبديسوع المخلص» الذي اجتمع به لاول مرة في رأس هذا الجبل المشرف على بحر الروم فكان فيه منارة علم يستضاء

بنورها الى جانب منارته الزجاجية التي تنير السبل للجواري المنشآت في البحر .

اجل ان الاب انستاس الذي اقام في ديري الكرمل وأضفى بهما دير (مار الياس) في رأس ناحيته الغربية و(دير المسرقة) في آخر سلسلته الشرقية وسكن بدار ايليا النبي ومسكن اليشع او بجوارهما قد أفاض علينا من فيض علمه ما نذكره له بكل شفة ولسان وفي كل زمان ومكان .

ولم يكن اغتباطنا بتكريم هذا الكريم بسبب حرفة الادب التي تجمعنا جامعتها ولا الصداقة التي تربطنا روابطها وانما كان لان هذا العالم العامل والتقي الورع المنقطع الى عبادة ربه وخدمة عباده قد نال في هذه الحياة الدنيا بعض ما يستحقه من الاكبار والاجلال فكان له في ذلك بعض العزاء والآخرة خير وأبقى .

وعلماء العراق الذين قاموا قياما على امتشاط ارجلهم للعمل على تكريم هذا العالم الفحل هم من ائمة الادب العربي فكان حقيقا بنا ان نقلدهم ونشكر لهم هذا المسعى الحميد الذي اطلع الصدور واقر العيون من الناطقين بالضاد العارفين فضل الاب على لغتهم الشريفة .

ولا يهمني قول البعض ان الاب الكرملي يكتب الصفحات الطويلة فيسيل كلمة من كلمات اللغة وانه لو انفق هذا الوقت او بعضه في سبيل آخر لافاد اكثر فذلكم التطويل دليل الغيرة على اللغة الفصحى وبرهان الاهتمام في الاحتفاظ بذلك التراث الذي ورثناه من الآباء والاجداد ومن علم ان بعض علماء المشرقيات يكتب مئات من الصفحات في سبيل بيت او قصيدة عربية عذر الاب الغيور على تقصيه وبحثه بل عذله لانه لم يزد في النكاية بهؤلاء المتشدقين الذين كادوا يفسدون علينا امر لغتنا .

واذكر ان احد علماء البيان قال لي مرة ان كتابات صاحبك الاب انستاس خالية من الصناعات البديعية فلا تجد فيها كناية ولا استعارة ولا عبارة جزلة ضخمة فأجبته ان صديقي الصادق يكتب في موضوعات علمية وبطبعة علمية فلو اضطر مرة الى كتابة خطاب حماسي او مقال خيالي ربما جاء فيهما بالمبدع وحملك على الاعتراف معي بان الذي يكتب هذا السهل الممتنع لا يعجز عن الكتابة بذلك الشكل الطنان الرنان الذي لا يسمن ولا يغني من جوع فسكت وانتهى الجدال .

واذا ما ذكرت للاب علمه الجم وفضله الغزير وانه خير من تضرب له آباط الابل وتشد اليه الرحال فلا انسى ان اذكر له مزية قلما تجدها في امثاله من رجالات الدين هو ابتعاده من التعصب الممقوت . على ان هذه الخلة لا تضير الذين اشتروا الاخرة بالدنيا فهجروا نعم الثانية في سبيل نعيم الاولى . اما دليلي على ذلك فهو وقوفه في وجه كلمن مثله ورده من تنصير بعض الشعراء الجاهليين او قل دفاعه عن حقيقة تاريخية دون ان يتأثر بما اريد ان يخلط فيها من امور الدين .

واني لا أزال أذكر رحلة صغيرة قمنا بها نزولا على رغبة الاب المحتفل به اذ كان يريد زيارة الدير الذي درجت منه القديسة مارى ليسوع المصلوب الكرملية (١) في قرية تدعى عبلين (٢) فبعد ان وصلنا بالمركبة الى شفا عمرو (٣) وعلمنا انه لا يمكن الوصول الى عبلين إلا مشيا على الاقدام بضع دقائق أخذنا بالمشي والشمس في الهاجرة فقطعنا برهة زادت على الضع دقائق التي ذكرت لنا تهوينا وتشجيعا للمضي وقال لنا الدليل اننا سنضطر الى قطع مسافة اكبر من التي قطعناها فوقفت وقلت للاب اقرأ لروحها الفاتحة على طريقتنا الاسلامية وابعث بها اليها من هنا فابتسم وقال لي ان محاولتي زيارة البيت الذي ولدت فيه تلك القديسة هو لانها شرقية عربية اعترف لها الغرب بهذا الحق وأوصلها الى هذه المرتبة العليا فاصبحت بروح الاب العربية وعدنا ادراجنا الى شفا عمرو ومنها الى حيفا بالمركبة والاب العالم يطرفنا بحديثه العلمي الشهي وبعد فانني أرجو لصديقي العزيز السعادة والهناء وللامة العربية ماتتمناه من الاماني والآمال .

حيفا في ٦ ايلول سنة ١٩٢٨ عبد الله مخلص

(١) هي الراهبة مريم ابنة جرجس البواردي المولودة في عبلين سنة ١٨٤٦ م والمتوفاة في بيت لحم سنة ١٨٧٨ ولها ترجمة حافلة ترى في كتاب « نفح الياسمين في نادرة فلسطين » الذي كتبه خصيصا بها .

(٢) عبلين قرية صغيرة عدد سكانها ٨١٧ نسمة ومع ان ياقوت لم يذكرها في معجم البلدان فقد ذكرها ناصر خسرو القبادياني في رحلته المسماة « سفرنامه » في طريقه من عكا الى طبرية في القرن الخامس للهجرة

(٣) شفا عمرو قرية تبعد عن حيفا نحو ثلاث ساعات عدد سكانها ٢٢٨٨ نسمة وذكرها ياقوت باسم شفرعم ووردت في حوادث الحروب الصليبية باسم شفاعرو .